عودة الى المقالات
<< صفحة سابقة :: الصفحة التالية >>

الافتتاحية
إيران أصولية تمهد للانفجار
التفاصيل
صفحات اليوم PDF
الارشيف PDF
اسعار العملات

مساحة اعلانية
مساحة اعلانية

الافتتاحية

إيران .. أصولية تمهد للانفجار

الشعارات الانتخابية تنطفئ عندما تغلق صناديق الاقتراع, ولا تعود بالضرورة, هي برنامج عمل الرئيس المنتخب.. اي أن ما يقوله المرشح للرئاسة يخرس عنه عندما يصبح رئيسا.

الى اي مدى تنطبق هذه القاعدة العالمثالثية على احمدي نجاد القادم من عمق الخمينية الثورية وايديولوجيتها المفعمة بروح العدالة, ورسالة نصرة المظلومين والفقراء?

بالتأكيد, وهذا ليس جوابا على السؤال, فإن نجاد الرئيس لن يكون نجاد المرشح للرئاسة, اللهم الا اذا كان يستشعر مأزق الثورة الايرانية المتمثل بالاختناق, والفشل في اقامة الدولة, فأراد العودة الى اصول البداية, متناسيا العقود التي مرت على سقوط الشاهنشاهية في ايران, ومعترفا في الوقت نفسه أن مشروع اقامة الدولة مؤجل, او معترفا بفشل النظرية الخمينية في اقامة دولة.

ما نراه فعلا أن فوز نجاد الايديولوجي على رفسنجاني البراغماتي والعملي والواقعي والسياسي يمثل ارتدادا عن مشروع بناء الدولة, ويطرح في الوقت نفسه السؤال: الى اي مدى تحتاج ايران الى الثورة, كمفاهيم وعقائد, وهل تحتاج ايران الى الثورة بعد مضي نحو ثلاثة عقود على انتصارها?

الذي يبدو أن الارتداد يعبر عن وجود ازمة عميقة في ايران لا تتمثل فقط بالعلاقات مع الخارج, بل في علاقة المنظومة الثورية التي يحرسها المرشد الاعلى بالمجتمع الايراني الداخلي نفسه, والذي اقترب من الانفجار في ضوء معدلات بطالة حادة, واوضاع اقتصادية متردية. وليس فوز نجاد, بهذا المعنى, الا تعبيرا عن غياب التفاهم بين المجموع الايراني والمفاهيم الايديولوجية التي تحكمه وتصادر ارادته وتفكيره وحريته بأدوات التحريم الديني ومسوغات القداسة.

واذا كان هذا هو المأزق الحقيقي, هل سيعود نجاد الى تفعيل مبدأ تصدير الثورة, الذي لجأ إليه الخميني في البداية لحماية وضعه الداخلي?

الواضح من اليوم الاول لاعلان فوز نجاد أن العالم, ودول الجوار لم تستقبل هذا الفوز لا بالترحيب ولا بالتفاؤل, وواضح ان الرجل سيعاود السيرة الخمينية الاولى, اي تصدير الازمة الداخلية الايرانية الى الخارج, والذي لن يكون مشرفا على ايام جميلة مع طهران, والمرشد الاعلى الذي احكم قبضته على كل المؤسسات, بشر بقدوم الازمات والتوترات الاقليمية والدولية حين اعتبر فوز نجاد بمثابة الاهانة الاولى الموجهة للولايات المتحدة الاميركية. اضافة الى التصريح الخطير الذي اطلقه حازم الشعلان, وزير الدفاع العراقي السابق. وقال فيه إن ايران احتلت جزيرة ام الرصاص الواقعة في شط العرب, وهي جزيرة عراقية وجزء لا يتجزأ من التراب الوطني للعراق. واذا صح الخبر فإنه يضع العراق في سلة واحدة مع دولة الامارات التي تحتل ايران جزرها الثلاث, وتتسبب, عبر هذا الاحتلال بإثارة الغبار الكثيف في هذا الاقليم البالغ الحساسية دوليا, الى جانب ان هذا الخبر سيضع سائر القضايا العالقة بين ايران وجيرانها على طريق مسدود, وبالذات قضايا تحديد الجرف القاري.

في اللحظة الاولى لوقوف نجاد امام باب الرئاسة, بدأت العواصف تتحرك. فالرجل قادم الى منصبه من الحرس الثوري, ومن حزب الله, ومن ثقافة خطف الرهائن واعتمادها في الوسائل السياسية, ومن مجموعة الطلاب الخمينيين المتطرفين الذين احتلوا السفارة الاميركية في بداية الثورة, وارتهنوا موظفيها وهددوهم باختطاف ارواحهم, اي ان نجاد قادم من ايديولوجيا التطرف, وسخونة الشعارات, ونيران المشاعر الوطنية, واذا كان هذا هو تكوينه, وهذا هو الارث الذي يحمله, فإنه بالتأكيد لن يفيد ايران ولا الشعب الايراني, الا اذا أعاد نجاد النظر وانتهج سياسة واقعية يتطلبها منصبه, ايران الآن بحاجة الى علاقات طيبة مع الاقليم, والى علاقات دولية جيدة, والى اصلاحات سياسية واقتصادية, والى تسوية مشكلاتها مع العالم بخصوص

برنامجها النووي, وبالتالي هي بحاجة الى انهاض شعبها وتحسين حياته, ووضعه على صلة طبيعية مع العصر الذي يعيش فيه.

إن عودة ايران عن هذه الاستحقاقات الحيوية سيدفعها ثانية الى الحصار والعزلة.. وهذه العزلة لم تحقق فائدة لليبيا, ولن تحقق الفوائد لسورية الآن. واذا كانت ايران تظن انها تحتوي على مصالح نفطية تثير شهوة الآخرين على الانتفاع, فإن هذه المصالح لن ترجح على المصالح الدولية المتطلعة الى الاستقرار في الاقليم وفي الشرق الاوسط, وبالتالي فإن النفط الايراني, في مقارنة بالستراتيجيات الكبرى الموضوعة للمنطقة, سيكون بلا تأثير.

واذا عرفنا ان نجاد سيكون سكرتيرا للمرشد الاعلى برتبة رئيس, وينفذ له ما يريد, نستطيع ان نفهم تشكيك رفسنجاني بشفافية العملية الانتخابية, وامتلائها بالشوائب, على انها مساس, او انتقاد للسلطة المطلقة التي يتمتع بها خامنئي, وانه كان الوحيد القادر على الحد منها لو فاز بالرئاسة.

وفي كل الاحوال فإن ولي الفقيه, المعصوم والمطلق السلطة, يمسك الآن بكل ايران من دون وجود منازع له, وسيعود ثانية, عن طريق المراهقة الثورية, الى لعب دور اكبر من امكانات ايران, والى المطالبة بمكان في العالم هو اكبر من حجم ايران..وهذه المغامرة نتوقع ان تكلف ايران الكثير مثلما كلفتها عمليات تصدير الثورة, واندلاع الحرب مع العراق التي انتهت بطرفين مهزومين لم يقبض منها شيء, اللهم الا الاف القتلى والاسرى, والقضاء على الاخضر واليابس في البلدين, وتراجع التنمية, وارتفاع معدلات البطالة, وتأزم الاوضاع الاقتصادية.

واذا كانت احدى المواطنات قد قالت بأنها لم تنتخب لا نجاد ولا رفسنجاني لانها لا تعرف بماذا سيفيدها الاثنان, فإن موقفها هذا يذهب الى مستقبل ايران الذي ترى انه مسدود, وان الشعب الايراني, مع نجاد, بات يقف امام مفترق مهم لا يبدو فيه الا خيار من اثنين, اصولية تهرب من مأزقها الى الخارج, وخارج يسعى الى اسقاطها.

والمسألة لا تحتاج الا الى الوقت الذي يتطلبه الانتظار, لا سيما وأن نجاد أعلن أنه سينتهج سياسة السلام والاعتدال, وأعلن عن موقف مغاير يحتاج هو الآخر إلى الوقت والانتظار.

أحمد الجارالله

أخبر صديق